133 763

دراية الحديث

تاليف

محمد حسين ابي محسن الجلالي

The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كلّ من أحبّ التعرّف على روايات أهل البيت عليهم السلام ودراسة مصادرها المتوارثة جيلاً بعد جيل.

أُقدّم هذه الصفحات التي كتبتها مقدمة لمعجم الأحاديث، ثم أوجب التوضيح فيها ان تكون دراسة مستقلّة عساها تكون خطوة متواضعة في سبيل التراث الإسلامي الأصيل.

محمد حسين الحسيني الجلالي

نقل مسند العصر عبد الحي الكتاني (ت/١٣٨٢) في كتابه فهرس الفهارس، مانصه: «قال التاج السبكي في معيد النعم ومبيد النقم: من الناس فرقة ادعت الحديث، فكان قصارى أمرها النظر في مشارق الأنوار للصغّاني، فإن ترفّعت إلى مصابيح البغوي ظنت أنّها بهذا المقدار وصلت إلى درجة المحدّثين، وما ذلك إلّا بجهلها بالحديث، فلو حفظ من ذكرناه هذين الكتابين عن ظهر قلب وضمّ إليهما من المتون مثليهما لم يكن محدّثاً حتىّ يلج الجمل في سمّ الخياط. فإن رامت بلوغ الغاية في الحديث على زعمها اشتغلت بجامع الأصول لابن الأثير، فإنّ ضمت إليه كتاب علوم الحديث لابن الصلاح أو مختصره المسمّى بالتقريب والتيسير للنووي ونحو ذلك ينادى من انتهى إلى هذا المقام: محدّث المحدثين وبخاري العصر وما ناسب هذه الألفاظ الكاذبة، فإنّ من ذكرناه لايعدّ محدّثاً بهذا القدر، وإنّما المحدث من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالي والنازل، وحفظ مع ذلك جملة متسكثرة من المتون، وسمع الكتب الستة ومسند أحمد وسنن البيهقي ومعجم الطبراني، وضمّ إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية، فهذا أقل درجاته، فإذا سمع ماذكرناه وطبق الطباق ودار على الشيوخ وتكلّم في العلل والوفيات والمسانيد كان في أول درجات المحدّثين، ثم يزيد الله مايشاء من يشاء.

فهرس الفهارس ١: ٧٥

طبعة بيروت سنة ١٤٠٢

المقدمة في :

مكانة الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

في عصر الرسالة كانت الرواية الشفهية غالباً هي الأساس في حديث الرسول ﷺ، وبعد قرنٍ من الزمن تقريباً كانت الرواية المدوّنة كذلك مع التأكّد في الرواية بتوثيق السند على أُسس مدروسة. ومن هنا كثرت الرحلة إلى مختلف البلاد لطلب العلم شفاهاً، ماأمكن، واذا تعذرت أو تعسّرت عوّض عنها بالإجازة وبتطوّر الزمن وعوامل كثيرة أصبحت كتب المحدثين هي المصدر الأساس لتلقي الحديث من دون دراسة على شيوخ الفنّ، فقد اجتمعت بدمشق برجل عُرف بالحديث، وسألته عن مشايخه؟ فقال: إن الكتب مشايخه، فقلت له «هذا شأن الصحفيّين». وأعرضت عنه.

وقد عمّ البلاء في زماننا وشمل كثير من أهل النقل وتسامحوا في النقل جداً، فأخذوا المطبوعات واعتبروها من المصادر والمراجع في مختلف العلوم التاريخية وخاصة الحديث من دون تمحيص وتميز لصحيحها بمقياس علمي مقبول

وهذا الكتاب محاولة متواضعة في دراسة هذا العلم الذي يعتبر الفائدة الوحيدة للتعرّف على تراث النبي الأطهر ﷺ الذي اهتم به الصحابة الأخيار ومن أتى بعدهم جيلاً بعد جيل من العلماء الأبرار. وخاصة أهل بيت النبي الأطهار الذين جسّدوا سيرة النبيّ ﷺ في حياتهم. أُقدّمها لمن يهمّه دراسة هذا الجانب من التراث الذي يعتبر المصدر الثاني للفكر الإسلامي بعد القرآن الكريم.

وتفتقر دراسة حديث مسندٍ إلى دراسة نقاط ثلاث مرتبطة ارتباطاً وثيقاً

١ ـ متن الحديث من حيث الصحة والضعف وما شابه

٢ ـ وسند الحديث ابتداءً من المصدر الى المعصوم بالبحث في شخصية الرواة فرداً فرداً.

٣ ـ وتوثيق مصدر الحديث بالبحث عن الصلة بين المصدر ومن ينقل الحديث منه

وهذا الارتباط الوثيق بينها جعل المتقدمين يعتبرونها علماً واحداً مع انها علوم ثلاثة كل واحد منها تتكفل جانباً خاصاً مرتبطاً بالحديث الشريف.

توضيح ذلك:

ان الباحث في الحديث الشريف يفتقر إلى علوم ثلاثة هي: الدراية (مصطلح الحديث)، والرجال (تراجم الرواة)، والاسناد (توثيق المصادر).

أمّا علم الدراية:

فهو العلم بأحوال الحديث متناً أو سنداً أو تحمّلاً لتعرف الحجة منه شرعاً أو عقلاً، فيدخل بقيد الأحوال العوارض الذاتية من الصحة والضعف وماشابه، كما يخرج فهم الحديث نفسه، فإنّه راجع إلى مضانّه من الفقه والعقيدة ونحوهما.

ودخل في الحديث كلما روي عن المعصوم مسنداً ومرسلاً ومضمراً وعليه فالموضوع هو الحديث وهو المتن سواءً كان مسنداً أم مرسلاً.

والقول بأنّ الموضوع هو المتن والسند، مردود بأن لامعنىٰ للسند وحده بدون المتن، بل هو تابع للمتن، كما أنّ الغرض هو الحجة أي مايحتج به مما لا اعتبار له، وسيأتي مزيد توضيح لذلك.

وأمّا علم الرجال:

وهو العلم بالقواعد العامة التي يعرف بها حال خصوص رواة الحديث ذاتاً من حيث الطبقة، ووصفاً من حيث الوثاقة.

وبذلك يخرج علم دارية الحديث حيث أنه يختص بالمتن، وكذلك يخرج علم التراجم؛ فإنّه علم بذات الاشخاص سواءً وقعوا في سلسلة الحديث أم لا. فليست مهمة الرجالي سوى تحرّي أحوال رواة الحديث خاصة.

وأما علم الإسناد:

وهو العلم باحوال الطريق إلى مصادر الحديث لمعرفة مايوثق به منها، وموضوعه الطرق الثمانية، ويدخل في ذلك الإجازة، فهي اليوم أكثرها رواجاً.

فعلم الاسناد هو علم توثيق المصادر ومعرفة الطريق إليها.

ويخرج بذلك علم الحديث، فإنه يبحث عن دلالة الحديث، والمرجع فيه إلى كتب الحديث، وكذلك يخرج علم الدراية، فإنه يبحث عن أحوال الحديث نصاً وسنداً، ويخرج علم الرجال فإنه يبحث عن أحوال الرواة بنحو كلّي، ويخرج علم التراجم، فإنه يبحث عن أحوال الرواة أفراداً أو نقاة كانوا رواة.

والمحدث يهمه من هذه العلوم المباحث التي ترتبط بالحديث متناً واسناداً وطريقاً دون غيرها.

وعليه، تكون البحوث المطلوبة أقل من غيرها وخاصة إذا قصّر المحدث مطلوبه على خصوص روايات أهل البيت عليهم السلام. ومن هنا جمع أصحابنا البحوث المطلوبة في كتب الدراية مع أنّها في الواقع بحوث منتقاة من علوم ثلاثة هي الدراية والرجال والاسناد. ولارتباطها الوثيق رتّبت هذا الكتاب من فصول ثلاثة.

وقد عبّر العلماء عن هذه البحوث بقواعد الحديث وأُصول الحديث ودراية الحديث ومصطلح الحديث وغير ذلك، ورأيت أنّ عنوان دارية الحديث أولىٰ؛ لأن فيه إشارة إلى الغاية من هذه البحوث، ولولاها لما أُصّلت هذه الأُصول والقواعد ومن اجلها يجني الفوائد والعوائد. وعسى أن تكون هذه الدراسة خطوة في سبيل إحياء هذا العلم.

محمد حسين الحسيني الجلالي

---

(١) الحشر: ٧.